

نفحات القرآن

[205] التوضيحات: لاحظنا في الآيات الآتية كيف أن الله تبارك وتعالى يدعو الناس إلى التفحص في هاتين الظاهرتين اللتين تبدوان عاديتين للعيان، ويعتدّهما من آياته، والحقيقة أننا كلما تعمقنا النظر في هذا المجال نتوصل إلى أمور جديدة: أ - فنحن نعلم أن الله الليل والنهار في جميع أنحاء العالم يختلفان تماماً، فطول الليل عند خط الاستواء (12) ساعة، وطول النهار (12) ساعة أيضاً في كافة الفصول، إلا أن السنة كلها في المنطقة الجنوبية وعلى خط 90° ليست أكثر من يوم واحد وليلة واحدة حيث تكون مدة كلٍّ منهما ستة أشهر تقريباً "ومثل هذه المناطق غير مأهولة طبعاً"، وهناك مراحل وسط بين هذين الوضعين في باقي بقاع العالم. إلا أن ما يثير العجب هو بالرغم من هذا الاختلاف فإن الله جميع بقاع الأرض تستفيد من أشعة الشمس بنفس النسبة على مدار السنة وهذا نظام عادلٌ للغاية! ب - أن الله النهار أكثر طولاً اثناء الصيف والليل أكثر طولاً في الشتاء، أي أن هذين الأمرين يسيران بشكل متزامن، زيادة طول النهار، والاشعاع العمودي "أو المنحرف عمودياً" للشمس، فيكمل أحدهما أثر الآخر، ويؤديان إلى زيادة حرارة الجو فتثمر الفواكه والمحاصيل الزراعية، وفي الشتاء يؤدي إلى زيادة البرودة وخمول الأشجار والنباتات، واللطف أنه في المناطق الاستوائية حيث يشع ضوء الشمس عمودياً لا يطول النهار ابداً، وإلا لداهمها خطر السخونة واحتترقت النباتات. ج - إن ضوء الشمس يسبب اليقظة والحذر والغليان والحركة باستمرار، على العكس من الليل الذي يبعث على السكون والاستقرار والنوم، ويلاحظ هذا الأمر على وجه الخصوص في عالم الحيوانات، حيث تستيقظ الطيور مع بزوغ الصبح وتتجه نحو الصحراء، وتعود وتستريح في أوكارها مع افول الشمس، وفي الأرياف حيث أن لمعظم الناس حياةً طبيعية، ويكون برنامج حياتهم كذلك أيضاً، ولكن نظراً لتطور الآلة، وصناعة النور الاصطناعي، فإن الكثير من الأشخاص يسهرون جزءاً من الليل وينامون بعض النهار، وهذا أحد الأسباب لبعض أنواع الأمراض، وفي الحقيقة أن القرآن يحذّرُ مثل هؤلاء الأفراد بأن ترك النوم ليلاً يؤدي إلى فقدان الأطمئنان